سورة الفاتحة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى: ((**بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم** ...)) إلى آخرها.

أولا: سورة الفاتحة سميت بذلك لأنه أفتتح بها القرآن الكريم؛ وقد قيل: إنها أول سورة نزلت كاملة؛ وقيل: إن أول سورة نزلت كاملة :اقرأ؛ وأن الله تعالى كملها ثم جاءت السور فالله أعلم.

هذه السورة قال العلماء: إنها تشتمل على مجمل معاني القرآن، في التوحيد, والأحكام، والجزاء، وطرق بني آدم، وغير ذلك؛ ولهذا سميت أم القرآن؛ والأم هو المرجع، المرجع للشيء يسمى أما؛ وهذه السورة لها مميزات تتميز بها عن غيرها؛ منها : أنها ركن في الصلوات التي هي أفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين؛ (**فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**).

ومنها: أنها رقية إذا قرئ بها على المريض شفي بإذن الله؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للذي قرأها على اللديغ قال له: (**وما يدريك أنها رقية؟**) .

وقد ابتدع بعض الناس اليوم في هذه السورة بدعة؛ وصاروا يختمون بها الدعاء، ويبتدئون بها الخطب أو الأحوال وهذا غلط؛ تجد مثلا إذا دعا ثم دعا قال بعد ذلك: الفاتحة؛ إيش راجع الفاتحة؟ من أين جاء ؟ أو بعض الناس يبتدئ بها في خطبه أو في أحواله وهذا أيضا غلط؛ لأن العبادات مبناها علي؟ التوقيف والإتباع .

يقول الله عز وجل: {**بسم الله الرحمن الرجيم**}. ولا حاجة إلى الكلام عن البسملة من حيث المعنى، ولا من حيث الإعراب لأنها تكررت علينا كثيرا. لكن الكلام هل البسملة آية من الفاتحة أو لا ؟ في هذا خلاف بين العلماء؛ فمنهم من يقول: إنها آية من الفاتحة ويقرأ بها جهرا في الصلاة الجهرية، ويرى أنه لا تصح الصلاة إلا بقراءة البسملة لأنها من الفاتحة .

ومنهم من يقول: إنها ليست من الفاتحة وهذا القول هو الحق ودليل هذا: النص وسياق السورة؛ أما النص : فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال: ((الحمد لله رب العالمين)) قال: حمدني عبدي وإذا قال: ((الرحمن الرحيم)) قال: أثنى علي عبدي؛ وإذا قال: ((مالك يوم الدين)) قال: مجدني عبدي؛ وإذا قال: ((إياك نعبد وإياك نستعين)) قال: هذا بيني وبين عبدي نصفين؛ وإذا قال: ((إهدنا الصراط المستقيم)) إلي آخرها؛ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**) وهذا كالنص على أن البسملة ليست من الفاتحة .

أما من حيث السياق فالفاتحة سبع آيات بالاتفاق، وإذا أردت أن توزع سبع الآيات على موضوع السورة وجدت أن نصفها هو قوله: ((**إياك نعبد وإياك نستعين**)) وهي الآية التي قال الله فيها: (**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين**)؛ لأن ((**الحمد لله رب العالمين**)) واحدة، ((**الرحمن الرحيم**)) الثانية، ((**مالك يوم الدين**)) الثالثة؛ وكلها حق لله، ((**إياك نعبد وإياك نستعين**)) الرابعة، يعني وسط الآن، وهي قسمان: قسم منها حق لله، وقسم حق للعبد ((**إهدنا الصراط المستقيم**)) للعبد ((**صراط الذين أنعمت عليهم**)) للعبد ((**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**)) للعبد . ثم من جهة السياق من حيث اللفظ لو قلنا إن البسملة آية لزم أن تكون الآية السابعة طويلة على قدر كم؟ على قدر آيتين، لزم أن تكون طويلة على قدر آيتين شف ((**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**)) كم من سطر عندكم ؟ سطرين. ((**إهدنا الصراط المستقيم**)) سطر عندكم ((**مالك يوم الدين**)) أقل من سطر ((**الرحمن الرحيم**)) كذلك، و ((**الحمد لله رب العالمين**)) كذلك؛ فكيف يكون هناك تناسب مع أن بعض الآيات أقل من سطر وهذه سطران؛ فالصواب الذي لا شك فيه أن البسملة ليست منها؛ كما أنها أي البسملة ليست من بقية السور.

قال الله تعالى : ((**الحمد لله رب العالمين**)) ((**الحمد**)) وصف المحمود بالكمال الذاتي، والوصفي، والفعلي؛ فهو كامل في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله؛ فهو وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم؛ ولا بد من هذا القيد؛ قال أهل العلم: لأن مجرد الوصف بالكمال بدون محبة ولا تعظيم لا يسمى حمدا وإنما يسمى مدحا؛ ولهذا يقع من إنسان لا يحب الممدوح لكنه يريد أن ينال منه شيئا، تجد بعض الشعراء يقف أمام الخلفاء ثم يأتي لهم بأوصاف عظيمة لا محبة فيه؛ ولكن محبة بالمال الذي يعطونه، أو خوفا منهم ؛ لكن حمدنا لربنا عز وجل محبة وتعظيم؛ فلذلك صار لابد من القيد في الحمد أنه وصف محمود بالكمال إيش ؟ مع المحبة والتعظيم .

وقوله: ((**لله**)) الله عز وجل هذا اللفظ علم على ربنا عز وجل لا يسمى به غيره؛ وهو علم تتبعه الأعلام الأخرى أي تتبعه الأسماء؛ ولهذا دائما يأتي متبوعا إلا في مواضع قليلة مثل قوله تعالى: ((**صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات** ..)) فإن كلمة هذه كلمة تابعة لما قبلها وهو قليل .

وقوله: (**رب العالمين**)) الرب هو ما اجتمع فيه ثلاثة أوصاف: الخلق، والملك، والتدبير؛ فهو الخالق عز وجل، وهو المدبر لجميع الأمور، وهو المالك لكل شيء. و((**العالمين**)) قال العلماء: كل من سوى الله فهو من العالم؛ ووصفوا بذلك لأنهم علم على خالقهم سبحانه وتعالى.

((**الرحمن الرحيم**)) ((**الرحمن**)) صفة للفظ الجلالة؛ و((**الرحيم**)) صفة أخرى؛ و((الرحمن)) هو ذوا الرحمة الواسعة؛ و((**الرحيم**)) هو ذوا الرحمة الواصلة؛ ((**فالرحمن**)) وصفه و((**الرحيم**)) فعله؛ ولو أنه جيء بـ((**الرحيم**))

وحده و بـ((**الرحمن**)) وحده لشمل الوصف والفعل لكن إذا اقترنا فسر ((**الرحمن**)) بالوصف و((**الرحيم**)) بالفعل؛ ((**الرحمن الرحيم**)). وفي ذكر ((**الرحمن الرحيم**)) بعد ذكر الربوبية دليل على أن ربوبيته تعالى مبنية على الرحمة ، الرحمة للخلق الرحمة الواسعة الواصلة .

((**مالك يوم الدين**)) مالك صفة لرب ؛ و((**يوم الدين**)) هو يوم القيامة؛ و ((**الدين**)) هنا بمعنى أيش؟ الجزاء بمعنى الجزاء يعني أنه سبحانه و تعالى مالك لذلك اليوم الذي يجازى فيه الخلائق فلا مالك غيره في ذلك اليوم.

فإن قال قائل: أليس مالك الدين والدنيا ؟ فالجواب: بلى؛ لكن ظهور ملكوته وملكه وسلطانه إنما يكون في ذلك اليوم؛ لأن الله تعالى ينادي لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيب أحد فيقول : لله الواحد القهار. في الدنيا يظهر الملوك بل يظهر ملوك يعتقد شعوبهم أنه لا مالك إلا هم؛ فالشيوعيون مثلا لا يرون أن هناك ربا للسموات والأرض، يرون أنها حياة: أرحام تدفع وأرض تبلع وأن ربهم هو رئيسهم. طيب إذاً خص ملكه بيوم الدين لأنه يظهر فيه ملكوته وملكه .

وفي قراءة سبعية ((**ملك يوم الدين**)) والملك أخص من المالك؛ لأن الملك هو ذوا السلطة المطلقة،ولا يسمى ملك إلا من تحته رعية أما مالك فهو ليس له سلطة مطلقة ،ثم هو لا يحتاج أن يكون تحته رعية؛ ولهذا تجد الفقير الصعلوك يملك بقرته يملك شاته؛ لكن في الجمع بين القراءتين فائدة عظيمة، وهو أن ملكه جل وعلا ملك حقيقي؛ لأن من الخلق من يكون ملكا ولكن ليس بمالك، يسمى ملكا اسما وليس له من التدبير شيء؛ ومن الناس من يكون مالكا ولا يكون ملكا كعامة الناس؛ لكن الرب عز وجل مالك ملك .

((**إياك نعبد وإياك نستعين**)) . نعبد؛ ((**إياك نعبد**)) لو طلبنا إعراب ((**إياك نعبد**)) فبماذا تجيبون؟ نعم أنه مفعول به مقدم؛ ولماذا انفصل مع إمكان الوصف، يعني يمكن أن نقول :نعبدك؛ فنقول: لو وصلنا فات أمر مهم ألا وهو الحصر؛ فهنا لما قدمناه للحصر لزم أن يفصل؛ لو قلت: ك نعبد ما يستقيم الكلام وليس بلغة عربية؛ ((**إياك**)) يعني لا سواك؛ ((**نعبد**)) أي نتذلل له أكمل ذل؛ ولهذا تجد المؤمنين. جعلني الله وإياكم منهم. يضعون أشرف ما في أجسامهم في موطئ الأقدام ذلا لله عز وجل: يسجد على التراب تمتلئ جبهته من التراب؛ يسجد على موقع الأقدام ،كل هذا ذلا لله ولو أن إنسانا قال: أنا أعطيك الدنيا كلها واسجد لي ما وافق المؤمن أبدا ؛ لأن هذا الذل لله عز وجل. والعبادة تتضمن القيام بكل ما أمر الله به، وترك كل ما نهى الله عنه؛ لأن من لم يكن كذلك فليس بعابد؛ لو لم يفعل الأمر يعني لو لم يفعل المأمور به فهل يكون عابدا حقا ؟ أبدا؛ ولو لم يترك المنهي عنه ما كان عبدا حقا؛ العبد الذي يوافق المعبود في مراده الشرعي؛إذا فالعبادة تستلزم أن يقوم الإنسان بكل ما أمر به، وأن يترك كل ما نهي عنه؛ ولكن هل قيامك هذا يمكن أن يكون بغير معونة الله ؟ لا،

لا يمكن ولهذا قال: ((وإياك نستعين)) يعني لا نستعين إلا إياك على العبادة، والله سبحانه وتعالى يجمع بين العبادة والاستعانة أو التوكل في مواطن عدة من القرآن الكريم؛ لأنه لا قيام بالعبادة علي الوجه الأكمل إلا بمعونة الله، والتفويض إليه، والتوكل عليه.

((**اهدنا الصراط المستقيم**)) ((**الصراط**)) فيها قراءتان : بالسين وبالصاد الخالصة ((**الصراط**)) ((**السراط**))و((**الصراط**))؛ والمراد بالصراط هنا الطريق؛ والمراد بـ((**الهداية**)) هداية الإرشاد وهداية التوفيق فأنت بقولك ((**اهدنا الصراط المستقيم**)) تسأل الله تعالى علما وعملا، علما وعملا؛ ولهذا جاءت متعدية بنفسها إلى المفعول لا بحرف إلى الدال على الغاية عرفتم ؟ فيشمل الهداية إلى الطريق وهذا بالعلم، والهداية في الطريق وهذا بالعمل والتوفيق.

قوله: ((المستقيم)) الذي لا اعوجاج فيه، وهذا الصراط الذي لا اعوجاج فيه بين الله تعالى في هذه الآية قوله: ((**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**)) ففي هذه الآية بين الله عز وجل أصناف الناس أنها ثلاثة : الذين أنعم الله عليهم ، والمغضوب عليهم وأيش؟ والضالون؛ فمن هؤلاء؟ الذين أنعم الله عليهم هم الذين علموا الحق وعملوا به، والذين غضب الله عليهم هم الذين علموا الحق ولم يعملوا به، والضالون هم الذين عملوا بغير علم، جاهلون يريدون الحق ويريدون العبادة لكنهم جاهلون تعبدوا لله بغير علم؛ انظر كيف قدم ((**المغضوب عليه**)) على ((**الضالين**))؟ لأن مخالفتهم لطريق الذين أنعم الله عليهم أشد؛ لأنهم خالفوا عن علم والمخالف عن علم أشد كبرا واستكبارا وعقوبة من الذين خالفوا عن غير علم؛ وكلا الطائفتين ضالة، بل كلتا الطائفتين ضالة، وذلك لأنهم ليسوا على هدى من الله.

وفي قوله: ((**أنعمت عليهم**)) قراءتان كذلك ((**عليهم**)) ضم الهاء وكسرها أي ((**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**)) قراءة سبعية؛ ولكن أكرر ما قلته سابقا أن القراءات التي ليست في المصحف لا ينبغي أن نقرأ بها عند العامة؛ لسببين بل لأسباب ثلاثة : السبب الأول: أن العامة إذا رأوا هذا القرآن العظيم الذي قد ملأ قلوبهم تعظيمه، إذا رأوه مرة كذا ومرة كذا تنزل منزلته لاشك تهبط عندهم؛ لأنهم عوام لا يفرقون فينبغي أن يقرأ القرآن الكريم محترما لا يغير فيه بشيء؛ ثانيا: أن القارئ يتهم بأنه لا يعرف، إذا هو ما يعلم بشيء ما الذي يعلم؛ لو يأتي إنسان يقرأ عليه مثلا بقراءة غير الذي في مصحفه لكان يهجم عليه ربما يضربه ربما يطرده من المسجد؛ القرآن عند العامة محترم جدا وهو عندنا والحمد لله؛ لكن إذا أتيت بما لا يعرف العامي فيا ويلك منه وهذه مفسدة أن الناس يستهينونك ويقولون هذا ما فيه خير، هذا ما يعرف ولا يقرأ ، نعم الآن لو تقرأ عند العام ((**صراط الذين أنعمت عليهم**)) قال هذا ما يعرف يضم بدل ما يقرأ عليهم لأيش ما

يقرأ عليهم بالكسرة نعم؟ . المفسدة الثالثة: أنك إذا قرأت عند العوام وأحسن العامي بك الظن، وقال هذا: إنه لم يقرأ إلا عن علم؛ ثم حاول أن يقلدك مرة أخرى فقد قد يخطئ؛ ثم يقرأ القرآن لا على قراءة المصحف، ولا على قراءة التالي الذي قرأها وهذه مفسدة؛ ولهذا قال علي . رضي الله عنه .: (**حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله**)؟ وقال ابن مسعود: (**إنك لم تحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة**)؛ عمر بن الخطاب مع هشام بن حكم ماذا فعل به حين قرأ في سورة الفرقان بقراءة لم يسمعها عمر ؟ نعم جبذه وتله وخاصمه وأنكر قراءته حتى وصلا إلى النبي صلي الله عليه وسلم **وقال** (**اقرأ فقرأ فقال هكذا أنزلت وقال لعمر اقرأ فقرأ قال هكذا أنزلت**) لأن القرآن في الأول نزل على سبعة أحرف ؛ فإذا كان عمر . رضي الله عنه . فعل ما فعل بصحابي فما بالك بعامي يسمعك تقرأ غير قراءتك نعم؟ يا ويلك منه! والحمد لله ما دام أن العلماء متفقون على أنه لا يجب أن يقرأ الإنسان بكل قراءة وأنه لو اقتصر على واحد من القراءات فلا بأس هدّأ الفتنة وأسبابها؛ والسورة فيها فوائد عظيمة وقد شرح ابن قيم رحمه الله في مدارج السالكين شرحا لا تجده في غيره من الكتب شرحا عظيما . الحمد لله رب العالمين .....

من فوائد الآية الكريمة: ((**الحمد لله رب العالمين**)): إثبات الحمد لله عزوجل الكامل وإثبات استحقاقه واختصاصه بذلك؛ أما الكامل فمن صيغة أل الحمد وأما الاختصاص والاستحقاق فمن اللام ،لله.

ومن فوائد الآية الكريمة: تقديم وصف الله تعالى بالألوهية على وصفه بالربوبية؛ لم يقل لرب العالمين ولكنه قال: ((**لله رب العالمين**)) وهذا إما لأن ((**الله**)) هو الاسم العلم الخاص به والذي تتبعه جميع الأسماء؛ وإما أن يقال لأن الألوهية قدمها الله عز وجل على ذكر ربوبيته سبحانه وتعالى لأن الذين جاءت إليهم الرسل ينكرون الألوهية فقط .

ومن فوائدها: عموم ربوبية الله تعالى لجميع العالم لقوله: ((**العالمين**)) وسبق لنا في التفسير أن المراد بالعالم من سوى الله عز وجل كل المخلوقات النامي وغير النامي، والعاقل وغير العاقل .

((**الرحمن الرحيم**)) من فوائد هذه الآية: إثبات هذين الاسمين الكريمين: الرحمن والرحيم؛ وإثبات ما تضمناه من الرحمة التي هي الوصف والرحمة التي هي الفعل .

ومن فوائدها: أن ربوبية الله عز وجل مبنية على الرحمة لأنه لما قال: ((**رب العالمين**)) كأن سائل يسأل ما نوع هذه الربوبية؟ هل هي ربوبية أخذ وانتقام؛ أو ربوبية رحمة وإنعام؟ قال: ((**الرحمن الرحيم**)) .

ومن فوائد الآية التي بعدها ((**مالك يوم الدين**)) أو ملك، إثبات ملك الله عزوجل وملكوته ليوم الدين؛ وإنما خص ذلك لما ذكرناه في التفسير من أنه في ذلك اليوم تتلاشى جميع الملكيات والملوك أيضا.

ومن فوائدها إثبات البعث لقوله: ((**مالك يوم الدين**)).

((**إياك نعبد وإياك نستعين**)) من فوائدها: إخلاص العبادة لله؛ في قوله: ((**إياك نعبد**)) ووجه الإخلاص: تقديم المعمول.

ومن فوائدها أيضا: إخلاص الاستعانة لله عز وجل؛ لقوله: ((**وإياك نستعين**)) حيث قدم المفعول.

فإن قال قائل: كيف يقال إخلاص الاستعانة لله ؟ وقد جاء في قوله تعالى: ((**وتعاونوا على البر والتقوى**)) إثبات المعونة من غير الله عز وجل؟

قلنا : الاستعانة نوعان: استعانة تفويض بمعنى أنك تعتمد على الله عز وجل وتتبرأ من حولك وقوتك؛ وهذا خاص بالله عز وجل؛ واستعانة بمعنى المشاركة فيما تريد أن تقوم به فهذه ليست عبادة؛ ولهذا قال الله تعالى: ((**تعاونوا على البر والتقوى**)).

فإن قال قائل: وهل الاستعانة بالمخلوق جائزة في جميع الأحوال؟ قلنا لا، الاستعانة بالمخلوق إنما تجوز حيث كان المستعان قادرا عليه؛ وأما إذا لم يكن قادرا فإنه لا يجوز أن يستعين به؛ فلو أن أحدا من الناس استعان بقبر فإن هذا حرام بل هو شرك؛ لأن صاحب القبر لا يغني عن نفسه شيئا فكيف ينفعك؟ ولو استعان بغائب في أمر لا يقدر عليه، مثل أن يعتقد أن الولي الذي في شرق الدنيا يعينه على مهمته في بلده فهذا أيضا شرك شركا أكبر لأنه لا يقدر أن يعينك وهو هناك .

فإن قال قائل: وهل الاستعانة بالمخلوق جائزة ؟ قلنا: الأولى أن لا تفعل، الأولى أن لا تفعل، فالإنسان مأمور أن يعين أخاه لكن الغير لا ينبغي أن يستعين؛ لأن الاستعانة بغيره من باب السؤال المذموم؛ لكن أنت إذا رأيت أخاك تحتاج إلى معونة فأنت مأمور بأن تعينه؛ ولكن لو استعنته فإنه ليس حراما، ليس حراما عليك؛ إنما هو ترك للأولى؛ إلا إذا علمت أن استعانتك به مما يسره وينشرح له صدره؛ فهنا إذا استعنته تكون محسنا إليه، ولا يعد هذا من المسألة المذمومة؛ كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام حين دخل بيته ووجد البرمة على النار فيها اللحم فلما قدم له الطعام قال: (**ألم أرى البرمة على النار ؟ قالوا بلى يا رسول الله لكن هذا لحم تصدق به على بريرة؛ فقال: هو لها صدقه ولنا منها هدية**)؛ أرأيتم بريرة في هذه الحال هل سيكون هذا الأمر شاقا عليها ؟ أبدا ؛ بل ستسر به وتفرح؛ فأنت مثلا إذا استعنت بأخيك بحاجة من الحوائج وأنت تعلم أنه يسر بهذا ويفرح فإن استعانتك به تكون إحسانا إليه؛ لكن لو استعنت بشخص يرى أن استعانتك به أثقل عليه من جبل أحد، هل تستعينه؟ لا؛ لأن فيه إحراج عليه وفيه إذلال لك أيضا .

ومن فوائد قوله: ((**إهدنا الصراط المستقيم**)) لجوء الإنسان إلى الله عز وجل بعد استعانته على العبادة أن يهديه صراط المستقيم؛ راجع لأنه لا بد للعبادة من إخلاص يدل عليه ((**إياك نعبد**)) ومن استعانة لتقوى على العبادة لقوله: ((**وإياك نستعين**)) ومن إتباع للشريعة في قوله: ((**إهدنا الصراط المستقيم**)) فصارت هذه الآيات الثلاث متضمنة للدين كله :عبادة، والثاني: استعانة ، والثالث: إتباع؛ لأن الصراط المستقيم هو الشريعة التي جاءت بها الرسل؛ وبالنسبة لنا هي الشريعة التي جاء بها من؟ نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويعني هذا أن نتبع الرسول عليه الصلاة والسلام.

ومن فوائد الآية الكريمة: بلاغة القرآن حيث حذف حرف الجر من ((**إهدنا**)) يعني لم يقل: إهدنا إلى، بل قال: ((**إهدنا الصراط**)). والفائدة من ذلك لأجل أن يتضمن طلب الهداية التي هي دلالة العلم وهداية التوفيق.

لأن الهداية تنقسم إلي قسمين : هداية علم وإرشاد، وهداية توفيق وعمل ، فالأولى ليس فيها إلا مجرد الدلالة والله سبحانه قد هدى كل أحد؛ الثانية فيها التوفيق للهدى وإتباع الشريعة، وهذه قد يحرمها بعض الناس قال الله تعالى: ((**وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى**)) ((**هديناهم**)) يعنى بيننا لهم الحق ودللناهم عليه ولكنهم لم يوفقوا له؛ فلهذا حذفت إلى ليكون طلب الهداية في هذه الآية شامل لهداية العلم والإرشاد وهداية التوفيق والإتباع.

ومن فوائدها: أن الصراط ينقسم إلى قسمين : مستقيم، ومعوج؛ فما كان موافقا للحق فهو مستقيم قال الله تعالى:((**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه**)) وما كان مخالفا له فهو معوج.

ثم قال: ((**صراط الذين أنعمت عليهم**)) إلى آخره.

من فوائد هذه الآية الكريمة: ذكر التفصيل بعد الإجمال ((**إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم**)) لأن التفصيل بعد الإجمال فيه فائدة؛ فإن النفس إذا جاءها الكلام مجملا تترقب وتتشوف للتفصيل والبيان فقال: ((**صراط الذين أنعمت عليهم**))؛ ثم فيه أيضا فائدة ثانية وهو: بيان أن الذين أنعم الله عليهم على الصراط المستقيم.

ومن فوائدها أيضا هي وما بعدها: انقسام الناس إلى ثلاثة أقسام: قسم أنعم الله عليهم، وقسم آخر غضب الله عليهم، وقسم ضالون؛ فالذين أنعم الله عليهم سبق أنهم هم الذين علموا الحق واتبعوه؛ وأما المغضوب عليهم فهم الذين علموا الحق وخالفوه؛ وأما الضالون فهم الذين جهلوا الحق.

وأسباب الضلال والخروج عن الصراط المستقيم إما الجهل أو العناد؛ فمن الذي سبب خروجهم العناد؟ هم المغضوب عليهم وعلى رأسهم اليهود؛ وآخرون الذين سبب خروجهم الجهل هم: كل من لا يعلم الحق وعلى

رأسهم النصارى؛ وهذا بالنسبة لحالهم قبل البعثة أعني النصارى أما بعد البعثة فقد علموا الحق فصاروا هم واليهود سواء كلهم مغضوب عليهم بل هم أشد؛ لأنهم يؤمنون بالنسخ أعني النصارى؛ ولهذا يؤمنون بأن شريعة عيسى ناسخة لشريعة موسى؛ واليهود لا يؤمنون بذلك فهم علي جادة باطلة وأولئك تناقضوا فآمنوا بنسخ شرائع في من؟ في عيسى بالنسبة لشريعة موسى ولم يؤمنوا بنسخ الشرائع في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة لشريعة عيسى فكانوا متناقضين وكان طريقهم أخبث من طريق اليهود.

وعلى كل حال السورة هذه عظيمة ولا يمكن لا لي ولا لغيري أن يحيط بمعانيها العظيم لكن هذا قطرة من بحر .